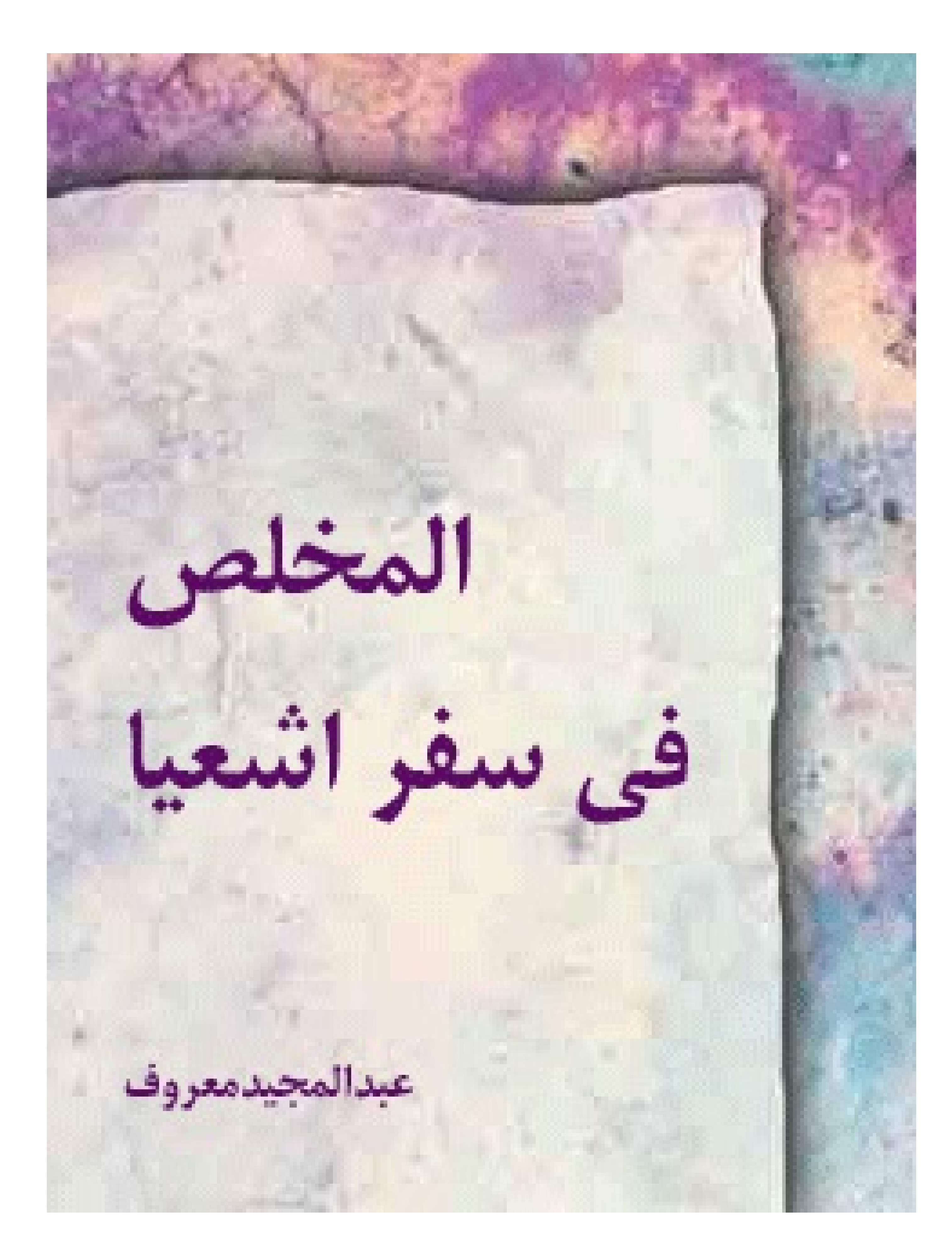

المخلص
فى سفر اشعيا
عبدالمجيد معروف


بسم الله الرحمن الرحیم

المخلص فى سفر اشعيا

كاتب:

عبدالمجيد معروف

نشرت فى الطباعة:

مجله حوزه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

المخلص فى سفر اشعيا

اشارهٔ

نوع: مقاله

عنوان و شرح مسئوليت: المخلص فی سفر اشعيا [منبع الكترونيكی] / معروف عبدالمجيد

توصيف ظاهری: ۱ متن الكترونيكی: بايگانی HTML؛ داده های الكترونيكی (۱۲ بايگانی: 42.3KB)

فكرهٔ الخلاص فی التراث الاسلامی

عاشت البشريهٔ دائما فكرهٔ (المخلّص) الذی يأتی علی جناح الصبح، فيحقق آمالها و أحلامها، و ينتشلها من بين أنواء الشقاء الی شاطئ اخضر مشرق تطلع عليه شمس السعادهٔ و الطمأنينهٔ و الرخاء.و لقد عبّرت الانسانيهٔ عن هذا الحلم الموعود و الأمل المنشود فی تراثها و نتاجها الأدبی و الثقافی، بل و زخرت به اساطيرها القديمهٔ.و الواقع أن المتتبع لفكرهٔ الخلاص و المخلّص فی التراث الانسانی سيجدلها جذورا ضاربهٔ فی التاريخ حتی عند الشعوب و الأمم الوثنيهٔ، مما بوسعه اضاءهٔ هذا البعد المهم فی العقل البشری وا لحضارهٔ الانسانيهٔ.و لأنّ آداب الشعوب تعبّر عن آمالها و تطلعاتها فقد تفتق الكثير من النتاج الأدبی عن هذا الحلم العظيم الذی كان و ما زال يراود البشريهٔ و تعلق عليه آمالها فی المستقبل المضیء الزاهر.فقبل الميلاد، حاول الفيلسوف اليونانی المعروف افلاطون (۴۲۷ـ۳۴۷ ق.م) أن يرسم ملامح هذا الحلم الوردی فی مؤلفه الشهير (الجمهوريهٔ).و بعد الميلاد، تحدث الطبيب و المنجم الفرنسی اليهودی نوسترادا موس صراحهٔ فی مؤلفه البارز (المئويات) عن (المخلص) الذی أفاد منه الغرب كثيرا فی صراعاتهالسياسيهٔ و العسكريهٔ، و مع أن (نوسترادا موس هذا، ۱۵۰۳ ـ ۱۵۶۶) كان يهوديا، إلاـ أنه وظف التراث الاسلامی جنبا إلی جنب التراث اليهودی فی التعبير عن هذا الحلم الذهبی فی مستقبل البشريهٔ.بل إن الكاتب و المسرحی الفرنسی (صمويل بيكيت) عبّر فی مسرحيته المعروفهٔ (فی انتظار غودو) عن هذا الأهل المنتظر الذی يعول عليه الانسان فی خلاصه من البؤس و الشقاء و الصراع و الوصول به إلی فجر الأمل الساطع.و إذا كان هذا هو شأنَ الأدب و التراث غير الاسلامی ـ هو ما لم نذكر سوی نتف منه ـ فان حظ الأدب الاسلامی لو فير فی هذا المضمار ـ و لاسيما ما استفاد منه من التراث ـ ابتداءًا من (المدينهٔ الفاضلهٔ) ـ التی يمكن أن تعدّ اثرا أدبيا ـ إلی ما أُبدع حول (المهدی المنتظر) من قصص و روايات و اشعار من اليسير العودهٔ إليها فی مظانّها الكثيرهٔ.

المخلص فی الكتب المقدسهٔ

و امّا التاريخ العقائدی للبشريهٔ، فقد حفل بالكثير حول فكرهٔ (المخلّص) منذ الرحلهٔ الأولی لجبرائيل عليه السلام بين السماء و الأرض قائما بمهمهٔ الوحی.و قد تكفلت الكتب السماويهٔ ـ حتی ما طاله التحريف منها ـ ببيان هذا الأمر. و الناظر فی (الكتاب المقدس) بعهديه القديم و الجديد، أی (التوراهٔ، و الانجيل) وكذلك فی (الأوستا)، و علی رأس الجميع (القرآن الكريم) الذی لا ياتيه الباطل من بين يديه و لاـ من خلفه، سيقف علی الكثير من الكلمات، و الفقرات، و الجمل، و الآيات، التی تحلق بالانسان من أرض الحاضر المظلم بالجور و الظلم إلی آفاق المستقبل المنير بمشعل القسط و العدل. و لأن موضوعنا يحمل عنوان (المخلّص فی سفر إشَعْيَاء) فسوف نُقصر البحث علی هذا الجانب فی (التوراهٔ) التی تحمل نصوصها الكثير بهذا الصدد، و لاسيما فی قسميها (الأنبياء و الكتب) أو (نبيئيم ـ و ـ كتوبيم) وبالأحدی (نقبيئيم ـ و ـ كتوقيم) الذين يعبران عن نبوءات و رؤی و يمثلان الشطر الأكبر من (العهد القديم). و أبرز ما فی هذين القسمين من التوراهٔ (سفر إشَعْياء) الذی يبدو مكرّسا فی مجمله لرسم مشاهد المستقبل انطلاقا من مظاهر الماضی و الحاضر

التی خیبت آمال الانسان.

خصوصیات سفر اشعیاء

یتکون (سفر إشَعْیاء) ـ و الذی ینطقه البعض (اشعیا) ـ من (ستة و ستین إصحاحا) و یتوسط سفری (نشید الأنشاد) و (إرمیا). و قد وُظفت نصوصه باجمعها لتبیان (رؤیا) رآها (اشعیاء بن آموص) الذی یُقدّر بأنه عاش فی القرن الثامن قبل المیلاد، و یُعرف بأنه احد کبار أنبیاء مملکة إسرائیل الأربعة، و له نشاط جهادی ملموس، و یقال بانه مات شهیدا، و قد تنبأ فی رؤیاه عن میلاد السید المسیح (علیه السلام) من السیدة العذراء.و یتمیز هذا السفر بممیزات کثیرة تهم الباحث الاسلامی، و لا ـ سیما فیما یتعلق بفکرة الظهور و الخلاص، فضلا عن أنه کان مثار جدل کبیر بین محللی و مفسری التوراة.

سفر اشعیاء و النصوص الاسلامیة

و لعل أبرز ما فی نصوص سفر (اشعیاء) أنه یصور مشاهد الخلاص بنفس الألفاظ و التعبیرات و المضامین التی یستخدمها التراث الاسلامی و لا سیما علی نطاق الروایة و الحدیث. فهو یتحدث عن مقدمات الظهور، و علامات الظهور، و عن حیاة العالم فیما بعد الظهور و یوم الخلاص. و کل ذلک بما لا یکاد یخرج عن سیاق السنة النبویة الشریفة و التراث الاسلامی فی مجمل الاتجاه العام حول فکرة «الخلاص». و کدلیل علی هذا الادعاء، فلا مناص من الاتیان ببعض الأمثلة حتی تتضح الفکرة.

نماذج و أدلة

تقول التوراة: «فیقضی بین الأمم، و یُنصف لشعوب کثیرین» اشعیاء ۲/۴و یقول الرسول (صلی الله علیه وآله): «لو لم یبق من الدنیا إلا یوم واحد، لطول الله ذلک الیوم، و بعث رجلا من أهل بیتی، یواطئ اسمه اسمی، یملأ الأرض قسطا و عدلا کما مُلئت ظلما و جورا» [۱] .فالقاسم المشترک فی هذین النصین هو أن «المخلّص» سیحقق الانصاف و العدالة للبشریة.و تقول التوراة: «یقضی بالعدل للمساکین، و یحکم بالانصاف لبائسی الأرض» اشعیاء ۱۱/۴و یقول الرسول (صلی الله علیه وآله): «یملأها عدلا، کما مُلئت ظلما و جورا» [۲] .فمهمة «المخلّص» هی إحقاق الحقوق و الحکم بالعدل و الإنصاف.و تقول التوراة: «فاذا هم بالعجلة یأتون سریعا» اشعیاء ۵/۲۶و یقول الرسول (صلی الله علیه وآله): «فأتوه و لو حبواً علی الثلج» [۳] .فیه إشارة واضحة و دعوة صریحة إلی الاسراع فی مناصرة «المخلّص».و تقول التوراة: «فی ذلک الیوم، یکون غصن الرب بهاءً و مجداً، و ثمر الأرض فخراً و زینةً» اشعیاء ۴/۲و یقول الرسول (صلی الله علیه وآله): «یُسقط الله الغیث، و تُخرج الأرض نباتاتها، و تعظم الأمّة، و تنعم أمتی نعمة لم ینعموا بمثلها» [۴] .و وجه التشابه هنا هو الخصب و ازدهار الثمار و الرفول فی النعمة العظیمة یوم ظهور المخلّص.و تقول التوراة: «و أعید قضاتک کما فی الأول، و مشیریک کما فی البداءة، بعد ذلک تُدعَیْن مدینةَ العدل القریةَ الآمنة» اشعیاء ۱/۲۶و یقول الرسول (صلی الله علیه وآله): «و یسیطر العدل حتی یکون الناس علی مثل أمرهم الأول» [۵] .و الدلالة المشترکة هنا هی إقرار العدالة، و عودة الانسانیة إلی فطرتها السلیمة بفضل ظهور المنجی و المخلّص.و تقول التوراة: «صهیون تُفدی بالحق، و تائبوها بالبِرّ، و هلاک المذنبین و الخطاة یکون سواءً، و تارکوا الرب یفنون». اشعیاء ۱/۲۷، ۲۸و یقول الرسول (صلی الله علیه وآله): «یعمر خراب الدنیا، و یخرب عمارها» [۶] .فی دلالة ظاهرة علی عودة الموازین الصحیحة و القضاء علی الموازین الخاطئة السائدة، و هلاک المذنبین و الخطاة و المشرکین، و سیادة الحق و البر کمظهرین للفداء و التوبة. حیث سیقوم «المخلّص» بتخریب ما بناه الآثمون من بیوت مهتوکة و مواخیر مرذولة، و یعمر بیوت العبادة و خراب القلوب، و یُفنی المذنبین و الخطاة و آثارَهم القائمة.و تقول التوراة: «صارت فضتکِ زغلا و خمرک مغشوشةً بماء»«و اردیدی علیکِ،و أنقّی زغلک کأنه بالبورق،و أنزع کل قصد یرک،و أعید قضاتک کما فی الأول» اشعیاء ۱/۲۲، ۲۵، ۲۶و یقول امیرالمؤمنین

الامـام علیّ بن أبی طالب (علیه السـلام): «لینزعنّ عنکم قضاة السوء، و لیعزلنّ عنکم أمراء الجور، و لیطهرنّ الأرض من کل غاشّ» [۷] .و هنــا یشـترک النصـان فی أن «المخلّص» سیقضــی علی قضـاة السـوء و أمراء الجـور، و یمحـو ظـاهرة الغش.و تقـول التـوراة: «ویل للمبکرین صـباحا یتبعون المسـکر، للمتأخرین فی العتمة تلهیهم الخمر» اشـعیاء ۵/۱۱و یقول الرسول (صـلی الله علیه وآله): «یبطـل فی دولته الزنا و شـربُ الخمر و الربا و یُقبل الناس علی العبادات» [۸] .و المعنی هنا واحد ـ حتی فی الألفاظ ـ من أن «المخلّص» سیقضـی علی ظواهر الزنـا و السـکر و اللهو و الربـا فیعود النـاس إلی دور العبـادة.و تقول التوراة: «و اجعـل صبیانـا رؤسـاء لهم، و اطفالاً تتسـلط علیهم» اشعیاء ۳/۴و یقول الامام علیّ (علیه السلام): «و ذلک إذا أُمّرت الصبیان» [۹] .حیث أورد کلا النصین علامة من علامات ظهور «المخلّص» و هی إمارة الصبیان و رئاسـة الأطفال.و تقول التوراة: «ویل للشـریر شـرٌّ، لأن مجازاة یـدیه تعمل به... و نساءٌ یتسـلطن علیه» اشعیاء ۳/۱۱،۱۲و یقول الرسول (صـلی الله علیه وآله): «إذا کانت أمراؤکم شـرارَکم، و أمورُکم إلی نسائکم» [۱۰] .و هنا یتفق النصان علی علامـتین من علامـات مجیء «المخلّص» و همـا: امراء الشـر، و سـلطة النسـاء.و تقول التوراة: «فـاذا نظر إلی الأـرض، فهو ذا ظلاـم الضیق» اشعیاء ۵/۳۰و یقول الرسول (صلی الله علیه وآله): «ینزل بأمتی فی آخر الزمان بلاء شدید من سلطانهم لم یُسمع ببلاء اشدَّ منه، حتی تَضیق علیهم الأرض الرحبة» [۱۱] .و و جه التشابه هنا لایکاد یخفی لفظا و معنی، حیث تضـیق الأرض بما رحبت من شـدة البلاء و الظلم، فتنفرج الهموم و تنکشف البلایا و الغموم بظهور المخلّص الموعود. [۱۲] .

مفهوم الخلاص فی الفکر الیهودی

فمن هو هذا «المخلّص» المراد فی سـفر اشـعیاء؟هذا هو السؤال الأساسـی فی هذا البحث، و للجواب عنه لابد لنا أن نتوقف عند مفهوم الخلاص فی «العهـد القـدیم» أی «التوراة» و عنـد بعض تفسـیرات و آراء المختصـین فی هذا الحقل العلمی.یتبلورمفهوم الخلاص عند بنی إسـرائیل فیمـا یعرف فی الـتراث الیهـودی بـ«یـوم یهـوه» أو «یـوم الرب».و أهم ملامـح یـوم الرب عنـدهم تتلخص فی انتشـار نوع منالسـعادة و الرخاء علی الأرض کلها التی یسودها السـلام، و تزداد ثمارها، و ینعم الجمیع بالسـعادة، و ذلک علی ید حاکم عادل من عند الرب یقیم العدل و القسط و یُنزل العقاب علی الآثمین و المذنبین و القضاة الظالمین و الأمراء الجائرین، و یتضح ذلک فی أسـفار کثیرة، کسـفر إرمیا، و عاموس، و هوشع، و اشـعیاء، و زکریا، و حزقیال، و التکوین، و سواها.و قد دفع هذا بعضَ المختصین للربط بین مجیء عصر الخلاص و بین یوم الرب کما حاولت مجموعة اخری فهم الربط بین ما یعرف باسم «الاسکاتولوجی» [۱۳] أی الآخرة، أو عصـر النهایـة، أو فلسـفة الحشـر و النشـر، و بین بنوءات یوم الرب عنـد الأنبیاء.علی أنَّ کل من «حاییم هیرشـیج» و «أجلین» و «یوسـف کلوزنر» یعتقـدون بـأن اصـل فکرة یوم الرب تَعود إلی آباء بنی إسـرائیل القـدامی، و ان ذلک یعتمـد علی وعـد الرب لهم بأن یکونوا شعبه المختار. و أما «سلّین» [۱۴] فیری وجود علاقـة قویـة بین مفهوم الخلاـص و یوم الرب، و لکنه یری ایضـا بأن تلک الأفکار تظهر عند بنی اسـرائیل منذ تجلّی الرب لموسی (علیه السلام) و ظهوره له فی جبل سیناء.و یعارض فریق آخر من الباحثین ـ و منهم «هولشر» [۱۵] و «جینز برج» [۱۶] وجهة النظر السالفة التی تربط بین یوم الخلاص و بین «الاسـکاتولوجی» و اعتباره مفهوما نشأ منذ عصر الآباء، و یتمسـکون بـأن مفهوم الخلاـص لم یظهر إلاـ بعـد سـقوط مملکتی إسـرائیل و یهودا، أی منـذ عـام ۵۸۶ ق.م.و لکـن عـدد آخر من الباحثین، و منهم «جرسـمان، و سـتارک، و جَارمیاس، و أوسـتورلی، و جون برایت» یقفون معارضین للرای السابق، و یقولون بأن انبیاء عصـر القضاة کانوا علی معرفة بالإسکاتولوجی، و أنهم قد أخذوا منه نقطة بدایة لنبوءاتهمبعد تعدیله، ثم قاموا بتطبیقه علی المواقف و الأحداث المعاصرة.و ترد کل هذه الآراء بالتفصیل فی دوائر المعارف، المقرائیة، والبریطانیة، و الیهودیة.

مفهوم الخلاص فی الفکر التوراة

و أما اسـفار التوراة فقد تناول ـ ربانیو التلمود عددا من فقراتها، و فسـروها علی أنها دلیل مؤکد علی فکرة الخلاص.و من ذلک ما جاء

فی (سفر التکوین، ۴۹/۱۰) حیث تقول هذه الفقرة: «لا یزول القضیب من یهودا، و یُنزعُ من بین رجلیه، حتی یأتی الذی هو أهله، و هو یکون انتظار الأمم».و قد ثار جدل ساخن حول نص هذه الفقرة و ترجمتها انطلاقا من کلمة «شیلوه» أو «شیلو» التی یقرأها البعض «شیلوّح» علی فرض التصحیف و تعنی فی الأولی «الذی له» و فی الثانیة «الرسول» کما یقرأها البعض الآخر «شلواه» و تعنی «المسالم، الودیع، الموثوق».و یری أحد علماء الیهود الذین اسلموا عام ۹۱۸ هـ و اسمه عبدالسلام، و کذلک العلامة محمد رضا، أحد العلماء الیهود الایرانیین الذی اسلم و تشیّع عام ۱۲۳۷ هـ و ایضا العلامة محمد صادق فخر الاسلام أحد العلماء النصاری الایرانیین الذی اسلم و تشیع فی بدایة القرن الرابع عشر الهجری، یرون جمیعا بأن هذا النص یحمل بشری برسالة خاتم الأنبیاء محمد (صلی الله علیه وآله).و إن کنا نعتقد نحن بانه نص فی یوم الخلاص، و أنه بشری ایضا بظهور المهدی المنتظر (عج) انطلاقا من ألفاظ و معانی النص من قبیل: زوال الحکم من یهوذا، و انتظار، و الأمم أو الشعوب، و الأمل، و هذا الفاظ و معان تتعلق بیوم الظهور و الخلاص فی آخر الزمان، و إن کانت امتداداً للرسالة المحمدیة.و هناک ایضا فقرات مشابهة تصب فی نفس السیاق، أی مفهوم الخلاص و فکرته، و ردت فی «سفر العدد»، و «مزامیر داوود»، و «سفر هوشع» و سواها مما لایتسع المجال لذکره و لکن السهم الأوفر یبقی لسفر اشعیاء الذی نحن بصدد بحثه.و لاجدال فی أن مفهوم الخلاص فی (سفر اشعیاء) لایتعلق بالاسکاتولوجی، أی بالحشر و النشر و یوم القیامة، بل یتعلق بوضوح بیوم الخلاص و ظهور المخلّص فی الحیاة الدنیا و فی آخر الزمان حیث یقیم العدل و یُنصف المظلومین و یملأ الأرض خیرا و برکة و سعادة و أمناً. هناک ظاهرة مشابهة فی تفسیر بعض الایات القرانیة حول المهدی المنتظر (عج). و من ذکر قوله تعالی: إنّهم یرونه بعیداً، و نراه قریباً [۱۷] حیث یری بعض المفسرین بأنها فی یوم القیامة، بینما یعتقد البعض الآخر بأنها فی یوم الخلاص و ظهوره الحجة المنتظر (عج).

من هو المخلص فی سفر اشعیاء

و فی محاولة للتعرف علی «المخلّص» فی سفر اشعیاء، بعد الوقوف علی مفهوم الخلاص فی مجمل التوراة و الفکر الیهودی یجدر بنا النظر فی صفات و ملامح و ظروف مجیء هذا «المخلّص» و الواقع أن «سفر اشعیاء» یشیر إلی ثلاثة «مخلّصین» ذکر اثنین منهم بالاسم تقریبا.فأحد المخلّصین فی «سفر اشعیاء» هو السید المسیح (علیه السلام) الذی یسمیه «عمّا نوئیل»، حیث یقول: «و لکن یعطیکم السید نفسُه آیة، ها هی العذراء تحبل، و تلد إبناً، و تدعو إسمه عمّا نوئیل. زُبْداً و عسلا یأکل متی عرف ان یرفض الشرّ و یختارَ الخیر» اشعیاء۷/۱۵، ۱۶و أما «المخلّص» الثانی فهو «کوروش: ۵۵۷ ـ ۵۲۸ ق.م» حیث یقول السفر:«هکذا یقول الرب لمسیحه لکورُوشَ الذی أمسکتُ بیمینه لأدوس أمامه امما و احقاءَ ملوک أَحُلُ لأفتح أمامه المصراعین و الأبوابُ لاتُغلق» اشعیاء، ۴۵/۱،۲و أما «المخلّص» الثالث، فیکتفی «سفر اشعیاء» بذکر ملامحه و اوصافه و علامات ظهوره:و منها: المجیء من عند الرب، و العدل، و القضاء علی الزنا و الرشوة، و إسقاط أمراء الجور، و انتزاع السند و الرکن من أورشلیم.و ابرز العلامات التی تسبق ظهوره: امتلاءُ الأرض بالظلم و الجور، و تسلط النساء و الصبیان، و تحول المرشدین إلی مضلین، و تفشی الکذب، و انتشار الجدب و القحط و الدمار و الخراب، و سوی ذلک من الاوصاف و العلامات التی علی رأسها جمیعا: خضوع کافة شعوب و أمم الأرض لحکمه بعد انتظاره و تعلیق الأمل علیه، و انطلاقا من هذه العلامة و الصفة الأساس نستطیع الاستنتاج بأن «المخلّص الحقیقی و النهائی» فی «سفر اشعیاء» هو الإمام «ا لمهدیّ المنتظر» (عج).

استنتاج و استدلال

و الذی یسانه هذا الاستنتاج هو أن السید المسیح (علیه السلام) مع أنه کان إلهیا و کان من عند الرب، إلا انه لم یُخضع الشعوب و الأمم لحکمه. کما أن «کوروش» و إن کان قد خلص بنی إسرائیل من سبی بابل، إلا انه لم یُخضع کافة شعوب و أمم الأرض لسلطانه،

فضلا عن أنه لم يكن من عند الرب و لم يكن إلهيا، و هناك نظر فى الرأى القائل بأن «كوروش» هو نفسه «ذو القرنين».و اما الدليل الثانى فهو تلك الفقرات المهمة من «سفر اشعياء» و التى تقول:«و يخرج قضيبٌ من جذع يَسَّى و ينبت غصن من اصوله. و يَحُلُ عليه روح الرب، روح الحكمة و الفهم، روح المشهورة و القوة، روح المعرفة و مخافةِ الرب. و لذّته تكونفى مخافة الرب، فلا ـ يقضى بحسب نظر عينيه، و لا يحكم بحسب سمع اذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين، و يحكم بالأنصاف لبائسى الأرض، و يضرب الأرض بقضيب فمه، و يميت المنافق بنفخة شفتيه، و يكون البر مِنْطقةَ متنيه و الأمانة منطقةَ حَقْوَيْه.فيسكنُ الذئبُ مع الخروف، و يربض النمر مع الجدى، و العجلُ و الشبلُ و المسمَّنُ معا، و صبيٌ صغير يسوقها. و البقرة و الدُّبَّةُ ترعيان، تربض أولادهما معا، و الأسد كالبقر ياكل تبنا. و يلعب الرضيع على سَرَب الصِّلّ، و يمد الفطيم يده على حُجر الأُفعوان. لا يسوءون و لا يُفسدون فى كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطى المياهُ البحر. و يكونُ فى ذلك اليوم انّ اصل يسَّىَ القائمَ رايةً للشعوب إياه تطلب الأمم، و يكونُ مَحِلّه مَجْداً». اشعياء، ۱۱/۱ ـ ۱۰هذا النص يشبه رواية لأمير المؤمنين (عليه السلام) و هى التى يقول فيها: «يملك المهدى مشارق الأرض و مغاربها، و ترعى الشاة و الذئب فى مكان واحد، و يلعب الصبيان بالحيّات و العقارب و لاتضرهم بشيىء، و يذهب الشر و يبقى الخير». [۱۸] .أفليست كل هذه الصفات هى صفات «ا لمهدى المنتظر» (عج)؟ و هل يمكن ان تكون كل هذه الملامح سوى ملامح لعصر ظهوره؟ و هل هناك «قائم» سواه؟! و إذا قلنا بأن كلمة «يسَّى» الواردة فى هذه الفقرات ليست إلا تحريفا لكلمة «يَس» ـ بناءً على ظاهرة التحريف فى التوراة ـ فهل نكون قد تجاوزنا الحقيقة و الواقع؟ و هل يعدو «ا لمهدى المنتظر» (عليه السلام) أن يكون جذعا من نسل «يس» و غصنا من أصوله؟!و لعله من المناسب هنا ايضا أن نسوق هذا النص الشعرى للشاعر «سليمان بن جبيرول» اليهودى، الذى يستنهض فيه مجىء «المخلّص» و ظهورَ «ابنِ يسَّى» الذى لم يأت، و الذى يراه حقا.يقول الشاعر فى قصيدة له بعنوان «جيئولاه» أى «خلاص»:مبشّر السلام لم يات لمقدساتى فلماذا لم يأت ابن يسَّى؟حينئذ تشهد كافة الأمم بالمقدسات هآنذا حقا ارى ابن يسَّيو هناك نصوص أخرى مشابهة لشعراء يهود ـ و لاسيما فى العصر الوسيط ـ من أمثال: يهوذا اللاوى، و أبراهام بن عزرا، و عمّا نوئيل بن شلوموه، و إن كانت قد فُسرت فى اتجاهات أخرى ربما لا تكون مناسبة تماما لطبيعة و أصول النصوص التوراتية المستقيمة.و أما الدليل الثالث الذى يمكن أن يعضد استنتاجنا فهو أن «المخلّص» الذى يتحدث عنه «سفر اشعياء» لم يظهر بعد، و لو كان قد ظهر، لما كانت حركة المخلّصين الأدعياء و ظاهرة المسحاء الكذابين.

المخلص الدجال فى التاريخ اليهودى (بعد الاسلام)

فهناك وثائق تاريخية تشير إلى ظهور عدد كبير من أدعياء «المسيحانية» من بين صفوف اليهود، و لا سيما فى العصور الوسطى و ما بعدها. و قد تزامنت هذه الحركة مع بوادر الحملات الصليبية عام ۱۰۹۶ م، فقد ظهر من بين اليهود رجل أسمى نفسه «إيليّا» أو «إلياهو» النبىّ، و ادعى أنه جاء مبشرا بقدوم «المخلّص» و «المسيح» الموعود.كما ظهر مسيح دجال يهودى آخر أثناء الحملة الصليبية الثانية، و كان ذلك فى فلسطين عام ۱۱۲۱ م، و ادعى بأنه «المخلّص» المنتظر، و أنه سيحرر فلسطين.و من أشهر من ادعوا «المسيحانية» فى القرن الثانى عشر الميلادى، و بالتحديد عام ۱۱۴۷ م شخص يهودى يُدعى «داوود بن سليمان»، و يعرف باسم «داوود الرائى»،و كان قد درس «التوراة» و «المدراش» و «المشنا» و «التلمود» على أبرز أساتذة عصره فى بغداد، كما أتقن العلوم العربية و الاسلامية التى كانت سائدة فى عصره، و أوغل فى تعلم التنجيم و السحر، و غيرهما من المعارف السرية، و يقال بأنه كان من كردستان.و قد بدأ «داوود الرائى» مهمته فى ادعاء أنه المخلّص و المسيح المنتظر بدعوة يهود بغداد و المناطق المحيطة بها للذهاب إلى القدس و الاستيلاء عليها. و بعد أن اجتمع حوله العديد من الأتباع و الأنصار فانه كون جيشا من المتطوعين، ثم قرر أن يشن هجوما حربيا على المسلمين بادئا بالاستيلاء على مدينة (آمد) التى وُلد فيها ـ و هى «ديار بكر» الحالية ـ لكن جيوش المسلمين فتكت به و أحبطت هجومه، فقُتل فى المعركة.كما يتحدث «موسى بن ميمون» فى رسالته ليهود اليمن عن ظهور رجل فى اليمن عام ۱۱۷۲ م ادعى أنه

رسول المسیح المنتظر جاء لیمهد السبیل لقدومه و ظهوره القریب فی الیمن.و المثیر فی هذه الحادثة هو أن الدجال الیهودی ثم القبض علیه و تقدیمه لحاکم الیمن فی ذلک الوقت، فلما سأله الحاکم عن علامة و دلیل مدّعاه، فانه أجاب قائلا: اقطع رأسی، و سأعود للحیاة مرة أخری، فقال الحاکم، و کان عربیا، لا توجد علامة أفضل من هذه، و أنه إذا صدق کلامه فسوف یقتنع هو و کل العالم بصدق دعوته، و أمر الملک فقطعوا رأسه! و هکذا راح المخلّص الدجال صخیة کذبه...!و من أشهر حرکات المخلّصین الکذابین حرکة الیهودی الدجال «أبراهام أبوالعافیة» فی النصف الثانی من القرن الثالث عشر المیلادی. فقد ادعی مجیء الخلاص علی یدیه، و کتب کتابا أسماه «کتاب المعجزة»، و زعم أنه علی درایة بأسرار الأبجدیة العبریة و أنها قادته إلی آفاق الرؤیا، و قال: عندما وصلت إلی الأسماء و کُشفت لی أسرار واستار الغموض فیها تجلی لی رب العالمین، و أطلعنی علی سره، کما أطلعنی علی نهایة السبی و بدایة الخلاص...!لکن حرکته لقیت معارضة کبیرة من قبل ربانیی التلمود، فأنکر «سلیمان الدرعی» ادعاءاته، و لقبّه بالوغد، و دعا کافة الیهود إلی تکذیبه.و هناک حرکات أخری مشابهة ظهرت فی فرنسا عام ۱۰۸۷ م، و فی قرطبة عام ۱۱۱۷ م، و فی مدینة (فاس) بالمغرب عام ۱۱۲۷ م، اشهرها حرکة «داوود الرأوینی» الذی وُلد فی خیبر عام ۱۴۹۰ م و هلک فی إسبانیا عام ۱۵۲۵ م، و ادعی أنه سلیل النبیّ محمد (صلی الله علیه وآله)، و أطلق الوعود بمکان فی الجنة لمن یتبعه من المسلمین، ثم ادعی أنه الوریث الشرعی لعرش مملکة خیبر الیهودیة، ثم ذهب إلی البابا کلیمنت السابع فی روما و عرض علیه خدماته لمحاربة المسلمین و طرد الأتراک من فلسطین.و لعل أشهر حرکات «المخلّص الکذاب» علی الاطلاق هی حرکة «شبتای تسیقی» الذی ولد فی أزمیر عام ۱۶۲۶ م، و توفی فی ألبانیا عام ۱۶۷۵ م، و هو من أسرة یهودیة ألمانیة، و قد أعلن فی إحدی الولائم أمام جمهور هائل من الحاضرین عن زواجه من التوراة، مدعیا أن هذا الزواج یمثل الاتحاد العضوی بینه، باعتباره المسیح المخلّص، و بین توراة بنی إسرائیل. و اختار له ستة عشر رجلا من أتباعه لیکونوا نوابا له فی عصر الخلاص. و بعد أن صار له جمهور کبیر من الیهود فان «شبتای تسیقی» هذا ما لبث أن أعلن إسلامه أمام السلطان محمد الرابع العثمانی (۱۶۴۵ ـ ۱۶۸۷ م)، کما أعلن إسلام زوجته، فأسماه السلطان بمحمد أفندی، و أسمی زوجته بفاطمة، و لکن محمد افندی، و قد أتقن العربیة و الترکیة و درس القرآن، کان یصرح امام خواصه بأنه «المخلّص» الذی تحدثت عنه التوراة، و أن إسلامه لیس سوی ستار یختفی وراءه!و من المعروف أن کافة هذه الحرکات قد باءت جمیعا بالفشل، کما فشلت مثیلاتها فی التاریخ الاسلامی لدی أدعیاء «المهدویة» الکاذبة.

سفر اشعیاء و التحریف

و لکن الملاحظة الأهم فی حرکة الخلاص الکاذب لدی الیهود، و لا سیما بعد «شبتای تسیقی»، هی الترکیز علی «سفر اشعیاء» و إعادة تفسیر بعض فقراته التی تتضمن فکرة الخلاص و تشیر إلی أوصاف المخلّص، و من ذلک الفقرة الخامسة من الاصحاح الثالث و الخمسین من سفر اشعیاء و التی تقول: «هو مجروح لأجل معاصینا، مسحوق لأجل آثمنا» اشعیاء، ۵۳/۵ففسروا کلمة مجروح علی أنها تعنی «مدنّسا». و قالوا بأن هذه الفقرة تشیر إلی أن کل الأمم الأخری هی أمم مدنسة، أما إسرائیل فهی الأمة الوحیدة المقدسة..!و لیس من المستبعد هنا أن نقول بأن تلک الحرکات الیهودیة اصطدمت فی تلک الأثناء بالتیار الفکری الاسلامی فیما یتعلق بالموعود المنتظر، فلما اتضح زیفها فانها سعت إلی النیل من نفس الفکرة فی التراث و الدین الاسلامی فوسمت «المخلّص» و أمته معا بالتدنیس، و هو ما یکشف عن بعد آخر فی تحریف التوراة یتمثل هذه المرة فی المعنی و المضمون و التفسیر بعد تعسر التحریف اللفظی جراء انتشار حرکة الطباعة.و لا یسعنا أخیرا إلا القول بأن ثمة أفاقا أخری کان یمکن أن ینفتح علیها هذا البحث لولا ضآلة الفرصة و ضیق الوقت، و هو ما نترکه مُشرعا أمام الباحثین الأعزاء.

تنویه

كما لا يفوتنا التنويه بأن هذا البحث، بما فيه من رؤى و وجهات نظر واستنتاجات، يبقى دائما رهن البحث حتى تخرج شمس الحقيقة من خلف السحاب فتملأ الأرض نورا و إشراقا و قد حملت في عطفيها الحقيقة المطلقة في عصر الظهور الحقيقي و يوم الخلاص المرتقب و فجر الوعد الموعود.

پاورقی

[۱] بشارة الإسلام، ص ۵۹ و سواها، إلزام الناصب، ص ۲۵۱ ـ ۲۵۲ ;ينابيع المودة، ج ۳، ص ۱۶۶، ۱۰۹ و مصادر أخرى.

[۲] الاختصاص، ص ۲۰۸ ; البحا ر، ج ۵۱، ص ۹۱ و ينابيع المودة، ج ۳، ص ۹۳.

[۳] عيون أخبار الرضا، ج۲، ص ۶۰ و منتخب الأثر، ص ۱۴۳.

[۴] البيان، ص ۷۳ ; الملاحم و الفتن، ص ۵۷ ; بشارة الاسلام، ص ۲۸۰، ۲۹۰ و سواها.

[۵] الحاوى للفتاوى، ج ۲، ص ۱۵۳ و منتخب الأثر، ص ۴۷۸.

[۶] البحار، ج ۵۱، ص ۷۵ ; الملاحم و الفتن، ص ۵۶ ; الغيبة، ص ۱۱۴ و غيرها بألفاظ مختلفة.

[۷] إلزام الناصب،ص ۱۷۶ ; البحار، ج ۵۲، ص ۲۲۴ ـ ۲۲۵ بألفاظ مختلفة.

[۸] منتخب الأثر، ص ۳۰۸ ; الملاحم و الفتن، ص ۵۴ ; الحاوى للفتاوى، ج ۲، ص ۱۶۱ و غيرها بألفاظ أخرى.

[۹] بشارة الإسلام، ص ۴۱، ۴۴، ۷۶ و غيره من المصادر.]

[۱۰] نهج الفصاحة، ج ۱، ص ۴۵.

[۱۱] بشارة الإسلام، ص ۲۸، ۳۱ ; الحاوى للفتاوى، ج ۲، ص ۱۳۵ و المهدى، ص ۲۲۱.

[۱۲] الروايات نقلا عن (يوم الخلاص).

[۱۳] Eschatology.

[۱۴] Sellin.

[۱۵] Holsher.

[۱۶] Ginseberg.

[۱۷] المعارج: ۷۰ / ۶و۷.

[۱۸] منتخب الأثر، ص ۴۷۴ و سواه من المصادر.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َيَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع" القائميّة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله" الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مرکز" القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.


مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹